كوثر رزق الله

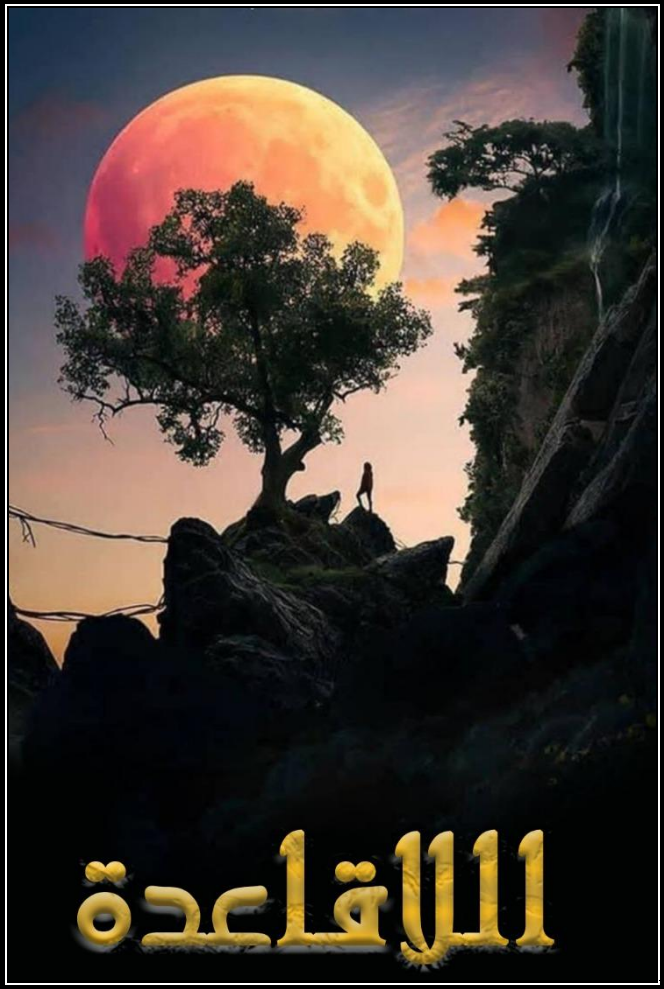

# إهداء

لمن قدموا لي الدعم
وساندوني منذ بدايتي،
أنتم عائلتي، أنتم
أصدقائي، كل الحب لكم.

**المؤلفة: كوثر رزق الله**

الحياة قواعد، الحب قواعد، حتى الأمومة والأبوة قواعد، الدنيا ببساطتها وتعقيداتها قواعد، **فماذا لو خرقناها واتبعنا طريقا يشغر بكسر القواعد؟**

يبدوا هذا ممتعا ومخيفا في الآن ذاته، لكن لم لا؟ فكما هي قواعد هي أيضا تجارب لذا لا أرى مشكلة في استخدام قانون ضد قانون بمعنى استخدام قانون التجربة لكسر القواعد.

سأعيش أنا وأنت أفضل المغامرات والأحداث الغريبة والمبهجة أحيانا لنخرق كل القواعد الفقهية ونستعين بتحرير الرّوح وكسر المقيدات وذلك باللجوء للخيال.

أدعى وسيل، شاب في العشرينات من عمري، أعيش في قرية مع أختي التي ربتني وتكلفت بي رغم زوجها الخبيث، ربتني بعد موت والدينا في حادث غريب لم يتم الحصول فيه على أدنى دليل، شاب طموح ومثابر

غير أن الحياة حظوظ وليس كل هادف ينال مراده، ومرادي كان إتمام دراستي بالمدينة.

في ليلة ممطرة يكسوها الرعد كل نقطة مطر تسقط كأنها تريد أن تشق طريقا كنت تحت ظلمة الغرفة مستلقيا أفكر في حيرة عما سيحدث لي بالمستقبل هل سأبقى شابا بسيطا في هذه القرية أم أن للقدر رأي آخر.

حل الصباح ذهبت كما أفعل كل يوم لأرعى الأغنام وأؤدي متطلبات البادية التي لا تنفك تنتهي، فجأة جاء صغير ينادي خالي وسيل خالي وسيل، أجبته مفزعا ماذا تفعل هنا هيا عد أدراجك قبل أن يضربك أباك:

- كان هذا الطفل الصغير ابن أختي يدعى **إياد** وسيكون له أثر كبير لتغيير وانقلاب حياتي رأسا على عقب.

- **إياد:** سألعب قليلا ثم أعود، ثم قال مجددا أنا لا أحب أبي إنه لا يتركني ألعب كما حال الأطفال الآخرين

- أجبته باسما لا تقل هذا، أبوك يحبك كثيرا إنه فقط يخاف عليك لكونك الطفل المدلل الوحيد لديه، تم

أمسكت بيده قائلا هي نلعب سنستبق أنا وأنت إلى تلك الشجرة هناك والفائز سينال هدية،
أخذا يتسابقان بأقصى سرعة وفرحة الطفل تعلو المكان، حتى حدت ما لم يكن في الحسبان سقط إياد وأصيب بكسور على مستوى رجله، حملته وقلبي يهيب ورجلاي تخطفاني للمنزل لأرى ذاك الوجه الذي تهابه حياتي، زوج أختي.
لم يعطني فرصة لأخبره بالذي حدت، على أي هذه فرصته لأطرد بعيدا عنه، بدأ يشتم قائلا أهكذا ترد الجميل؟ أهكذا تجازي من آواك وأطعمك وألبسك؟ أهكذا تؤديني لأني لم أرد أن أغطي مصاريف دراستك؟ لكني أعرف كيف أتصرف مع أمثالك تلك الدراسة لن أغطي مصاريفها واحزر ماذا لقد كنت سببا في عدم ذهابك.

أصياح؟ أم سكون لما سمعه طبل أدناي؟ ... لكن...؟ لماذا؟ أنت تعرف أنه حلمي الوحيد لأكون ذاتي وحياتي؟ لماذا...

- بدأت أخته تتمتم حزينة وذرفت على خدها دمعة تشمل المعاناة مع هذا الزوج الصعب الذي كان كل ليلة يبحث عن حجة حتى يطرد أخاها رغم أنه المتبقي من عائلتها،

- قالت لكنه أخي الضوء المضيء لحياتي والذاكرة المتبقية لي من والدي فمن غيرنا سيأويه؟

- رد زوجها مستفزا مسكينة! أتشتمين رائحة والديك فيه اللذان لا نعرف حتى كيف رحلا هل هي حادثة فعلا؟ أم أنهم نفروا منكم وملوا مشاكلكم وتركوا هذا العبء الثقيل على ظهري.

لذا يا زوجتي الجميلة الزمي غرفتك بهدوء وودعي أخاك هذا قبل أن أطردك أنت الأخرى.

يا لا قساوة الكلام أتشفيها الدموع أم يشفيها الصراخ بأقصى قوة أم أن الالتزام والصبر هو الحل لتربي ابنها وما عليها سوى الدعاء لأخيها والتمني له بالحظ.

ذهب وسيل المسكين مهموم الفكر ومنفطر القلب يجمع ملابسه الضئيلة متجها للخارج فاجأته أخته مختبئة تتكلم بصوت خافت جدا خوفا من أن يسمعها ذاك المتعجرف.

- قالت أنا آسفة لكن لا حل لي خد هذا المال ربما ينفعك وخد هذه الساعة إنها كانت لأبي كان لا يزيلها أبدا وأيقن دائما كلما واجهتك عراقيل ومشاكل تذكر حكمة أبي في تسيير أمور الدنيا وقولته: **(قد تتعدد الأسباب لكن القدر واحد وما دمت تأمن بنفسك وتصدق أن الخير قادم فأنت في الطريق الصحيح).**

وربما هذه بداية لتصعد للقمة وتبتعد عن السبب الذي يبخس قيمتك.

أخذت المال وقبلت رأس أختي التي عانت وجاهدت لإسعادي دون أن أصدر صوتا وذهبت مطأطأ الرأس لا أعرف وجهتي، يالله من بائس منحط! من أين سيكون لي حظ في هذه الدنيا وأنا لم يحسن لي الشرف حتى في التكلم مع وَالِدَيَّ اللذان توفيا وعمري يناهز أربع سنوات.

حقا صدق من قال إن هذه الدنيا دنيئة! لكن لابد من ثغرة فرح سأسعى لإيجادها وذلك باتباع منهج أبي.

استمررت في المشي لعدة ساعات وأفكاري متلاشية تريد حلا لحياتي حتى خرجت من القرية، التفت إليها لأراها بنظرة لهف وتحسر، لهف لما أحسسته بسعادة وبساطة، وتحسر لما عانيته من كذبة تحت ظل ذاك الماكر.

استمريت واستمريت تحت تلك الأمطار العاصفة وطاقتي الفارغة بالجوع تناجيني لأرحمها لكن لا حل

لـي، يجـب أن أحسـن تسـيير هذا المـال فـالطريق لازال طويلا، والوصول هو نقطة نور بعيدة في ظلمة حياتي.

- أحسسـت بعيـاء شـديد ولـم أسـتطع أن أخطـو خطـوة واحدة بعد، حتى لاحظت شجرة كبيرة بجانبها مخبئ فأسرعت لها لتأويني إلى حين تغير هذا الجو.

استلقيت وعصافير بطني تغرد، وخلايا دماغي تفكر فيم سيحصل لهذا العديم الحظ.

وبينما كنت سارحا في أفكاري المتلاشية حتى لاحظت ضوء أخضر مشعا لمربع صغير، اقتربت لـه فارتأيت أنـه نـرد يحمـل كلمـات غريبـة فـي وجوهـه الأربـع لا بدأنها لغة قديمة لعصر ما، بينما أقلّب وجهي النرد فجأة شعرت بتشويش على مستوى عقلي وبدأت أرى يداي اللتـان كانتـا تختفيـان، بـدأت أصـرخ وأستغيث للنجدة لكن صوتي خافت وضعيف...! يا إلهي ماذا يحصل هل اقتربت من لعنة ما...

- ليست سوى ثواني قليلة حتى وجد نفسه داخل غرفة..

- **وسيل:** ما هذا؟ أين أنا؟ كيف؟ ما لذي حصل؟

بين كل هذه الأفكار التي طرقت باب عقله التي لا يقبلها المنطق أصيب بدوار أدى به إلى فقدان وعيه

استيقظ بعد غفوة خفيفة ليتيقن أن ما يراه هو فعلا حقيقة، أخذ يرمق في تلك الغرفة وعقله مشوش ولا يعطيه أدنى فكرة، هذا طبيعي فهذا شيء يستحيل تقبله لعقل وسيل الذي عاش في بساطة وروتين ممل وعادي.

كانت غرفة مرعبة نظرا لقدمها، مربعة الشكل، يبدوا على محياها أنها مهجورة لم تسكن لآلاف السنين، المكان مكسو بالغبار، خالي من الأثاث ويعمره خيوط العناكب، أغمض وسيل عينه وفتحها ظنا منه أنه كابوس وسينقضي، لكن ما عليه سوى الخضوع وانتظار المراد به بأن يصل إلى هنا.

بعد مرور بضع ساعات بدأت أسمع صوت فتح الباب فإذا به شاب في العشرينيات من عمره يرتدي ملابس تقليدية تبدوا قديمة وذي قيمة غالية في الآن ذاته، حاولت الاستفسار عن ماذا يحصل أسئلتي المتكررة أتعبت جوفي لكن مع من أتكلم تركني كالمجنون أتحدت أو بالأحرى هذا ما سيحصل وسأصبح حقا مجنونا.

ظل الشاب صامتا أظنه لم يفهم على كلامي وذلك بارز من علامات استفهام وجهه، أرى أنه يحاول فهمي لكن لا يستطيع.

أخبرته أن يساعدني وأن يعود بي لوطني وسأعطيه ذاك النرد، لم تمر سوى ثواني بعد أن أخرجت النرد من جيبي حتى لاحظت وجها آخرا لذلك الشاب ملامحه تغيرت كأنه رأى شبحا، اصفر وجهه كأن روحه تريد أن تنقبض وبدأ يشير لي بيديه أن أرجعه لمكانه، حاولت تهدئة الوضع وأرجعته إلى جيبي

فجأة جاء شاب آخر في نفس العمر وله نفس اللباس تقريبا مدحتني قائلا: يجب أن تذهب معي إلى مكان ما وستفهم لماذا أنت هنا.

-ماذا؟ حقا هناك من يتكلم لغتي أرجوك ساعدني أخرجني من هنا.

- أجاب قلة منا من يتحدث لغتك الغريبة هذه إلا من تربى بجانب الحكام، اسمع، كلامي موجه لك كالآتي اعتبرها نصيحة أو تهديد اتبع تعليماتي ولا تعاند ونفذ ما أقوله لك بالحرف.

الآن اتبعني أنت وأصدقائك الآخرين وستعرفون لماذا استدعيتم إلى هنا.

- أصدقائي؟ أي أصدقاء؟ ألا تراني وحدي.

لا يا صديقي معك رفقة.

تبعته كما قال لي، جولت عيني في المكان، أرى أني كنت داخل قصر شبه مدمر، بناياته متوسطة العلو، فجأة رأيت أمامي جيش من الحراس يرمقني بنظرات

حقارة و كراهة، إلى أين ستأخذني هذه الطريق يا إلهي، قاطع تفكيري الحارس الذي كان معي في الغرفة مدحتني بأن لا أنطق بكلمة و أن أتبع خطواته بدقة لأن هذا القصر يحوي العديد من المكائد وقد خصص للخونة و الساقين

- ماذا خونة؟ يبدوا أن الطريق طويل جدا.. أنا حتى لم أفعل شيئاً

- بلى يا صديقي قد فعلت، ستعرف بالأمر فور وصولك للبلدة

استمرينا في المشي وأنا أحاول أن أتبع خطواته غير أني أصبت بجروح صغيرة لأني أخطأت الدقة في بعض الأحيان، حتى وصلنا إلى المخرج وهو عبارة عن باب مقوس هيمن عليه التراب قديم الطراز، لكن يبدوا أنه كان في العصر القديم ذو قيمة وهمة.

◦من نظرتي الأولى لتلك الغرفة ظننت أن هذه البلدة ستكون صغيرة ومن مبان رملية غير متراصة تخلوا

من الحياة، لكن اتضح العكس فما أراه الآن من رواء و جمالية لم يتسنى لي رؤيته حتى في خيالي، كأنها جنة مفقودة في أرض لا محدودة، لكن الغريب في الأمر أنها خالية من اجتماعات الناس و تبدوا غير شعبية بالمرة.

- سألت الحارس عن سبب انعدام البشر في هذا المكان الرائع

- أجاب بصوت صارم ومشيرا بسبابته: أنت؛ ستعرف كل هذا فور وصولك للحاكم، سيستغرق هذا تلاته أيام، وإلى حين ذاك الوقت لن يكون هناك تمرد، ستفتح فمك ذاك فقط للأكل

ثم أشار إلى أن أتبعه.

ركبنا فوق عربة منقوش على كل جهة من جهاتها رسوم عميقة المدى، فخمة الطراز، لم أرد أن أزيل عيني عنها، ومن الخلف يتبعنا جيش من الحراس على الحيصان، كما أرى عربتين مشابهتين للتي أركب

فيها، لابد أن تكون للأصدقاء الذي حدثني عنهم الحارس، حاولت أن استفسر من الحارس عن سبب وجود هذا الكم الهائل من الحرس و الأسلحة.

أجابني غاضبا: حسنا سأعطيك القليل من الأجوبة لأسئلتك هذه التي لا تنتهي، نحن متجهين إلى بلدة تدعى تساندوا يحكم فيها حاكم طيب القلب سيعطيكم التوجيهات بصفته أكثر شخص له الحكمة ويستطيع إيضاح كل إبهام.

أما بخصوص الكم الهائل من الحرس فهذا لحمايتكم من بعض الأعداء الذي ستعرفهم مع الوقت، حاول أن ترتاح لأن بعد مقابلتك للحاكم لن تنعم لا براحة الفكر ولا براحة الجسد، اعتبرها نصيحة من صديقك الحارس.

وضعت رأسي على نافذة صغيرة للعربة أتأمل السماء وأفكر في ماذا سيحصل.. أكان خير لي أن أبقى في وطني؟ لا أظن ذلك فأنا لم أرى فيه سوى المعاناة، على

الأقل ستذهب بساطة وملل حياتي السابق لأعيش أشياء جديدة.. ظللت أفكر حتى طل على النوم لأستيقظ في اليوم التالي، استيقظت على صوت الحراس الذي كانوا ينادون بصوت عالي للفطور، أوقفوا العربة وأخرجوا الأكل أمام منظر حبس لي الأنفاس، خضرة ذاك المكان هائلة، وزرقة تلك البحيرة لا أستطيع وصفها !

- ذهبت لآكل مع الحرس فأخبروني أن أذهب إلى الجهة الأخرى حيت يوجد الشاب والشابة كما يبدو من تم استدعائهم أيضا.

قال اذهب هناك وتعرف على الذي ستنهي معهم المشوار وبدأوا يتغامزون ويضحكون...

اقتربت منهم وجلست آكل بشراهة، فأنا لم أتذوق طعاما منذ يومين لم أرفع رأسي حتى اكتفى بطني، ويا ليتني لم أرفعه ما هذا الذي أراه أمامي أنس أم ملك؟ ملامح عادية، لكن فيها ميزة خاصة! أنضرة تلك؟ أم

رصاصة أصابت قلبي.. أذاك شعر أسود؟ أم ليل بظلمته هيمن على روحي.. أشامه تلك؟ أم قطرة حبر حاولت وصف جمالك.. فتجمدت لم يسقط رمش عيني على جفني من شدة هذا الرُواء والبهاء، حتى قاطع سهو قلبي صوت الشاب الآخر معنا.

يتكلم بصوت خافت قائلا أن علينا أن نجتمع لنجد حلا وأن نهرب من هنا، فقد سمعت أحد الحراس يكلم صديقة على أنه يشفق على حالتنا، وما استنتجته هو أن هناك عواقب وخيمة تنتظرنا بسبب هذا النرد اللعين، ما رأيكم أن نرميه لهم و نجد خطة موثوقة لنرحل عن هنا.

هيمن الصمت على المكان،

- فردت تلك الفاتنة: أنا متفقة معك، لكن كيف سنلهي هؤلاء الحراس؟ ونحن لا نعرف حتى المخرج؟

- أجاب الشاب: هذا بسيط الحارس الذي معي ساذج بعض الشيء إذا سألته بطريقة ذكية أظنه سيعطيني الجواب لنلتقي في عشاء هذا اليوم وننفذ، ما رأيكم؟

فأجبتهم أنا موافق وأجابت البنت أنا موافقة

قال الشاب نحن ندرس خطة ولا نعرف حتى أسماء بعضنا

- **قلت:** أنا أدعى وسيل

- **الشاب:** أنا زياد

- أنا ريهام

(فما أجمل اسمك ريهام فهو من عسل مصفى ومن ذهب خام)

ضحكت على سذاجة قلبي الذي أظنه وقع في الحب من أول نظرة وغادر كل واحد منا إلى عربته ليحاول استنطاق أحد الحراس.

صعد زياد للعربة سائلا الحارس عن بماذا تتميز بلادكم وبما هي مشهورة محاولا خداعه بطرح أسئلة

عادية... أجاب -الحارس: بلادنا بلاد الخير، تستقبل كل ضيف وتأوي كل مُعين.

- سأل زياد عن طبيعة الناس هنا، هل هم أناس نزيهين أم تختلف طبيعتهم؟

- أجاب: أهلنا أهل اليُسر ونزاهة، باستثناء مخادع كبير، شخص لعوب لا يمكن هزيمته، لهذا كلف بأن يحرس باب الضيعة

**زياد**: كيف؟

- **الحارس**: لهذه الضيعة باب يسمح بالخروج منها، لكن فقط للحاكم وأي أحد حاول الخروج يصاب بلعنة البقاء للأبد، باستثناء إذا استُطيع التغلب على ذاك الماكر وهذا شيء يعتبر شبه مستحيل.

- **رد زياد**: كيف يمكن التغلب على هذا الماكر؟ بمعنى ما طبيعة مكره؟

- **الحارس:** لهذا سُمي باللعوب، لأن لا أحد يعرف طبيعة نصبه.

حل وقت العشاء، ونُصبت مائدة الطعام، اجتمع الشباب

ليعطي كل أحد معلومة استطاع تلقيها من الحراس

قال **زياد:** أخبرني الحارس عن شخص ماكر يراقب الباب، يجب التغلب عليه بالحيلة على ما أظن، لكن ما لا أعرفه هو أي طريق سنسلك؟

قالت **ريهام**: اترك هذا علي، علينا أن نفيق غدا مع الرابعة فجرا، لكن بدون أن يشعر بنا أحد

قال خليل: كيف؟ فمعظمهم يظل مستيقظا للمناوبة الليلية،

أخرجت ريهام دواء على شكل حبوب وقالت: هدا منوم آخذه معي أينما ذهبت نظرا لمعاناتي من السُهاد والأرق!

تعجب وسيل عن سبب عدم نومها قائلا في قرارة نفسه لا بد أن لها مشاكل عويصة.

**قالت**: سأعمل على أن أعرف وجهة ذاك الباب، وسيأخذ كل أحد من عندي بعض الحبوب المنومة ويضعها بطريقته الخاصة، وميعادنا سيكون على الرابعة فجرا، وأي متأخر سنذهب من دونه.

وافق جميعنا بعد أن أخدنا الدواء من عندها لينادينا الحارس لعودة كل واحد منا لمقصورته.

صعدت ريهام للعربة ونظرت للحارس بنظرة إغراء محاولة إغواءه بجمالها الفتان، ظل الحارس ينظر بجمالها وطريقة خلق ملامحها حتى قاطعته قائلة سمعت العديد عن بلدك هذا وسمعت أنه مليء بالخداع والمكر، أصحيح قولي؟

أجاب: لا على العكس تماما بلادنا آمنة مطمئنة وفيها خير كتير، شخص واحد من يملك النصب في الدم ولا يمكن مجاراته أو التغلب على حيله،

قالت: حقا؟ ولماذا هو هنا يجب عليكم استبعاده من أجل سمعة بلدتكم.

قال: إنه من يحرس باب هذه البلدة، أمنه الحاكم لأنه أكثر شخص لا يكمن الاحتيال عليه.

قالت: وأين يوجد؟

أجاب بدون تردد ظنا منه أنها تحاول فقط أخذ الحديث معه. يوجد على بعد أميال قليلة باتجاه الغرب، تم اقتربت منه، وقالت: أنا أشعر بجوع شديد فأولئك الشابين أكلوا بشراهة ولم يتركوا لي شيئا، أيعقل أن أبيت جائعة ولازال الليل طويل تم غمزت له.

نظر إليها بنظرة رغبة ولذة: قائلا سأعود بعد قليل،

- قالت انتظر ما رأيك أن تقول للحراس أن يبيتون في مكان بعيد لكي نبقى على انفراد

ابتسم قائلا: أمرك يا حلوتي

- خرج الحارس آمرا أن يذهب كل الحراس وأن يبيتوا بعيدا عن هنا هذه الليلة ويحرسوا جهة الشرق خوفا من أن يأتي أعداء الحاكم.

ذهب الحراس منفذين الأمر، أما هو فذهب ليحضر لها العشاء، في ذاك الحين وضعت ريهام، منوما على المشروب منتظرة ذاك المحتال

بعد مرور خمس عشرة دقيقة عاد ومعه عشاء ومشروبات ناظرا إليها بنظرة لذة وميل، اقتربت منه قائلة: ما رأيك بمشروب بالبداية؟ شربه جرعة واحدة وحاول التقرب منها وهي تنظر له بنظرة اشمئزاز وقرف لم تكن سوى دقائق حتى سقط نائما على كتفيها أبعدته عنها وحملت أسلحته وخرجت لتقابل زياد وخليل، وجدتهما ينظراها بالقرب من المكان المتفق عليه

قال **خليل**: كيف استطعت ابعاد كل هؤلاء الحراس.

- أجابت: هيا لا وقت لدينا علينا أن نغادر قبل أن يعود أحدهم

ذهبوا مسرعين باتجاه الغرب استمروا تارة بالمشي، تارة بالجري، حتى لم يعد في مستطاعهم أن يتحركوا، جلسوا بجانب الشجرة مرهقين والعياء مصيبهم، قال **زياد**: ماذا يمكن أن يحمل هذا النرد ليحضرنا إلى هذا البلد ويحرسنا كل هذا الحرس.

- **وسيل**: أظن أنه ملعون، يتم رميه خارجا لأنه يؤدي البلدة ومن خلال ما واجهته من قبل الحرس في الغرفة التي كنت محتجزا فيها رأيت أنه فور استخراجي للنرد، اصفر لونه، إذا لا بد من أن يكون شيئا هالكا للضيعة أو لسكانها !

- **ريهام:** صحيح، أنا أيضا رأيت أنهم متخوفين منه ويريدون إبعاده.. لكم لم لا يأخذوه ويدفنوه عن طريق المرور من ذاك الباب ويتركوننا في حالنا.

- **زياد:** هناك لغز ما...! لكن أن نترك الأمر للقدر والانتظار بما سيفعله بنا الحاكم شيء هالك لنا لا محالة، لذا أظن أننا على الطريق الصحيح، وسنحاول استخدام ذكائنا لخروج ذاك الباب، ولنتفق على أن لن نصدق ذاك الماكر

قال **خليل**: أنا متفق لن نرضى إلا والباب مفتح وسنريه المكر الحقيقي.

-وضعنا يد بعضنا ببعض على أن لا تهزنا أي خدع وأن يبقى وعدنا تابت حتى نعود لوطننا.

أحنى وسيل رأسه ويقول بصوت خافت: أي وطن...

قال ريهام: أقلت شيئا؟

أجاب: لا، هيا يكفي حديثا، يجب علينا إيجاد ذاك الحارس بسرعة قبل شروق الشمس.

- استمروا بالمشي حتى لاحظوا وجود باب كبير، لا يقف بجانبه أحد، نظروا ببعضهم البعض وأسرعوا

نحـو ذاك البـاب ينظـرون لشـموخ علـوه وزخارفـه الأصيلة، يحيط بجانبه بحيرة زرقاء هادئة وصغيرة، أذهلوا مما يلاحظون، ظنوا أنه باب قديم الطراز يغزوه التراب كالذي كانوا فيه بالقصر، لكنه باب من حديد لا يمكن فتحه سوى بجهاز تحكم أو شيء من هذا القبيل أما اليد البشرية فيستحيل أن تفتح بابا كهذا..

- قالت **ريهام:** ما لعمل الآن؟ أين الحارس وكيف سنفتح بابا عملاقا كهذا؟

- **زياد:** أرى أنهم كذبوا علينا ولا وجود لباب يسمح بالمرور، لابد أنه كان فخا

- **وسيل:** إذا كان حقا فخ فنحن في عداد الموتى لأن ذاك الكم من الحرس الذي تركناه ينام يعتبر جريمة في حقهم..

-**ريهام:** إذا كان كلامكم هذا صحيح، ولا يوجد طريق فالموت قادم في كلتا الحالات وسيكون على يد ذاك

الحـــاكم أو علـــى يـــد الحـــرس الـــذي راوغنـــاهم و استغبيناهم..

-قـال **وسـيل:** مـا لعمـل الآن؟ هـل نعـود؟ لا بـد أنهـم يبحثون عنـا.. أو هل ننتظر هنـا حتـى تغرب الشمس وسنرى ما لقادم؟

قالت **ريهام:** حسنا لا حل لنـا فنحن هالكين لذا لننتظر هنا.

جلسنا نتنظر إلـى أن يحين وقت الغروب لـم نحس بأنفسنا حتى نمنا بسبب الإرهاق الذي عانيناه منذ فجر اليوم بعد برهـة مـن الـزمن استيقظت علـى صـوت شخص عجوز يقول: يا أولاد استيقظوا فقد حل الليل والمكان ليس بـآمن قمنـا بصعوبة جميعا ونحن نحس بعياء شديد.

قال **زياد:** من أنت؟

- أجاب قائلا: أنا فقط كنت ماراً ورأيت أن أوقظكم لأن المكان هنا خطير بالليل.

- **زياد:** نحن نبحث عن شخص يدعى بالنصاب يحرس هذا الباب ننتظره منذ شروق الشمس، -العجوز: آآ.. لا ذاك الشاب لا إنه ليس هنا سمعت انه غادر إلى قبيلته بسبب مشكل ما حدث في عائلته.

- **وسيل:** ماذا؟ إذا علقنا هنا، أيها السيد أتعرف ما الذي نستطيع فعله؟

- **العجوز:** أنا يا بني أعرف أن هذا الباب مخرج ولكن لا أعرف التفاصيل بالضبط.

- **ريهام:** حسنا سيدي نشكرك على معلوماتك لكن ألا تظن أن هناك طريقة يمكن أن تخرجنا من هذا المكان فحياتنا هنا مهددة وسمعنا أن هذا الباب يحرسه شخص ماكر لكن ان استطعنا التغلب على حيله سنرجع إلى وطننا بدون عودة.

- **العجوز:** أنا أعرف شاباً يعيش بمنزل في جانبي غير أنه لا يوجد هو الآخر في بيته لكن يمكنكم المبيت عندي إلى حين وصوله.

- **وسيل:** هذه فكرة جيدة. لكن أيمكنك ألا تقول لأحد بأننا هنا لأن الحاكم يريدنا. -العجوز: حسنا، لن أقول شيئا لكن لماذا يبحث عنكم الحاكم؟ هل قمتم بجريمة أو سرقة أو شيء من هذا القبيل؟

- **زياد:** لا، لكن تمت دعوتنا بسبب نرد لعين، يقال إنه يجلب النحس لهذه "البلدة"،

- **العجوز:** النرد!! نعم حسنا يمكنكم الذهاب معي حتى يعود الشاب ويعطيكم معلومات.

ذهبنا نحن الثلاثة متتبعين العجوز لمدة ساعةٍ ونصف حتى لوحظ بيت يوجد على تلة جبل صغيرة؛

- زياد: أذاك بيتك؟

- أجاب: نعم يا ابني لم يتبقى سوى القليل، كما ترى أنا سيد هرم ومسن إن احتجت لمتطلباتي على أن أمشي لمئات الكيلومترات..

- **زياد:** نعم أرى أن هذه طريق صعبة بالنسبة لسيد مثلك لكن نحن هنا إلى حين عودة الشاب، وسنحاول مساعدتك،

- **العجوز:** أنا ممتن لكم، لو لم تبدوا لي طيبين لما أحضرتكم لبيتي.

وصلنا إلى المنزل فتح العجوز الباب، كان نظيفا جدا ومرتبا كأن هناك سيدة تهتم به، كل شيء موضوع بدقة وذوق عجيب أهذا كله من صنع سيد عجوز كهذا؟ عجيب...

- قال **العجوز:** تفضلوا يمكنكم اعتبار المنزل كمنزلكم المطبخ هناك مشيرا بيده اليمنى باتجاه اليمين، والمرحاض هناك باتجاه الشمال، غير أن هناك غرفة

واحدة للضيوف استعملوها أنتم الثلاثة، وأنا سأذهب لغرفتي لأنام ونتقابل غدا.

صعدنا نحن الثلاثة، جلسنا فوق أريكة نتأمل جمالية الغرفة إلى أن قالت ريهام: ألم تلاحظوا أمراً؟ كيف لشخص عجوز أن يحافظ على نظافة بيته بهذه الرقة والمهارة.

- **وسيل:** لاحظت هذا كذلك. شيء مريب هنا، لكن بما أننا خطونا الخطوة الأولى علينا تحمل العواقب فلا حلّ لنا سوى أن نترقب القادم.

- **زياد:** نعم، هيا علينا أن نرتاح لكي نستعد لكل ما سيوجهنا، وسنظلّ على الوعد مصادقين بأن نبقى مجتمعين في السراء وعلى الضراء، ووضعنا يدي بعضنا على بعض.

قالت **ريهام** باسمة: هيا انهضوا من أريكتي وناموا بالأرض فأنا سيدة المكان.

- **وسيل:** نعم طبعا أنت نامي هنا وكوني مرتاحة.

قمنا بإعداد الفراش في الأرض واستلقينا لكي يغوص كل واحد منا في عالمه من الأفكار.

حلّ الصباح فإذا بي أرى أن ريهام غير موجودة في مكانها، أيقظت زياد مخبرا إياه الخبر وقلت: أيعقل أن يكون حدث لها شيء؟ نزلنا من السلالم مسرعين وهلعين نبحث عنها حتى وجدناها جالسة تبكي

-**وسيل :** ما بك؟ لم تبكين؟ أخبريني؟

- **ريهام:** لا، لكن الباب والنوافذ موصدين بإحكام، يبدوا أن ذاك العجوز سيفشي بنا وأنا خائفة لا أريد الموت

- أمسك وسيل في يدها: لا تخافي، لن أسمح بأذيتك، ربما خرج ليشتري شيئا، لماذا سيفشي بنا وهو من آوانا وأمننا على منزله؟

زياد: وربما خاف من الحاكم وأفشى بنا؟ لا بد أننا في ورطة الآن.

**وسيل:** هدئوا من روعكم، لا يمكن التفكير في هذا الجو المفعم بالتوتر و هذا البطن الملهوف، سأحضر شيئا من المطبخ وسنفكر ببطء.

**ريهام:** خير ما ستفعله.

بعد برهة سُمع صوت الباب يفتح فإذا به شاب في مقتبل العمر يرمق بنظرات إبليسية ورديئة قائلا: يبدوا أنكم لم تتعرفوا علي

سأختصر الأمر، أنتم الآن بحوزتي تم استدراجكم إلى هنا بطريقة ذكية بمعنى كل ما قيل لكم عن الباب و الحارس هو مكيدة والعجوز ضمنها، كان يجب أن تحاولوا ربط الأحداث.. أ في نظركم الحراس سيبوحون لكم بكل تلك البساطة؟ عجيب ظننت أن كل من يحمل النرد يكنُّ القليل من الذكاء لكن للأسف اتضح العكس.

- **زياد:** حسنا...! ماذا تريدون منا بالضبط؟ هل سنبقى مسجونين هنا؟ أو ستقتلوننا؟

- **الشاب: هه**! ليس بهذه البساطة

سيكون عقلكم المسؤول إما عن حياتكم أو تهلكتكم.

- **ريهام:** كيف؟

- **الشاب:** أنتم تملكون في جيوبكم نرود قيمة، أحسنوا استخدامها.

**وسيل:** تكلم بشرح مبسط! ماذا تقصد؟

**الشاب:** ستعيشون نوعا من الغموض والحزن والفرح أحيانا.. سيتم الشرح عبر رسالة نصية ستواكبكم بالليل عبر نرد كل واحد منكم، أنا ما على سوى التمني لكم بالحظ، وتذكروا أحسنوا استخدام النرد و لا تفكروا بغريزتكم، فكروا فقط في الخطوات القادمة.

تم خرج تاركا إيانا وسط بحر من الإبهام وانعدام الوضوح.

أقفل الباب و هيمن الصمت على المكان، اقتربنا من بعضنا البعض

- وقلت: يا أصدقاء أنسيتم العهد الذي قطعناه، نعم، لقد تم استغبائنا لبرهة، لكننا الآن فريق والذي يضر واحدا يضرنا جميعا

- جلسنا ننتظر أن يحين وقت إملاء القوانين عبر ذاك النرد اللعين، طال انتظار حتى غلبنا النعاس، راود كل واحد منا في تلك اللحظة حلم غريب يبدوا أنه الرسالة المنتظرة، استيقظنا بفزع في الآن ذاته قائلين بوقت واحد هل راودكم نفس الحلم؟

أسرعت ريهام تبحث عن قلم وورقة لتكتب كل الذي أملي عنهم في الحلم

- قالت: زياد ابدأ أنت الأول

- أنتم فريق واحد

- **ريهام:** ما معنى هذا؟

- **زياد:** لا أعرف، قلت ما رأيت فحسب.

- **وسيل**: شرحي لهذه الرسالة أظنها أن أي اقتراف لخطأ من أحد منا سيؤدي لتهلكتنا كلنا.
- **ريهام:** هذا منطقي...! ماذا عنك؟
- **وسيل:** لا قواعد
- **زياد:** ما هذا أيضا... يا إلهي؟
- **ريهام:** التعقيد هو الذي رأيت.
- **زياد:** ماذا رأيتي؟
- لمعرفة الحقيقة، لا بد من عكس الأمور.
- **زياد**: هاا! هذا الذي ينقصنا كيف سنفهم هذه الرموز المعقدة
- **وسيل:** هيا هدئوا من روعكم، لن نستطيع الوصول إلى حل في هذا الجو.
- **ريهام:** صحيح، أرى أن نحاول تبسيط الذي رأيناه لنصل للوضوح.

طُرق الباب بضربة قوية لتدخل رسالة من أسفل الباب أسرع وسيل ليفتحها

**ريهام:** ماذا تقول الرسالة؟ .

- **وسيل:** ووجهه شاحب ومفزع: آآأ

أخذ زياد الرسالة قائلا هات تلك الرسالة ماذا حل بشجاعتك الآن؟

بدأ زياد يردد كلمات الرسالة

* بلدنا مصاب بلعنة انقراض ذويه وكله حدت بسبب تلك النرود الذي وجدتموها، هي نرود مصنوعة من أشخاص ذو شر وضلال هدفهم الاستيلاء على بلادنا ليصنعوا فيها خبتهم استطاع من قبلكم ثلاثة أشخاص أن ينجحوا بهذا وقد عينوا من أغنى الأغنياء في أوطانهم لكن للأسف لم يحسنوا إخفاء هذه النرود كما وعدونا.

غدا ستبدأ رحلتكم، متمنياتنا لكم في إنقاذ رحم بلادنا من جلاء أولادها.

حاكم بلدة "**تشاندو**".

- **ريهام:** يا لا هذا الحظ العاثر تبا لفضولي الزائد! يا ليتني لم أقترب من هذا النرد

- **زياد**: حدث ما حدث الآن.

**وسيل:** ماذا إن لم ننجح في هذا؟ مل سننقرض؟

**زياد:** هذا لم يخبرنا به، لكن الأمل في تلك الثروة الطائلة التي تنتظرنا.

- **وسيل:** هي مجرد لعبة وسنجتازها كما اجتاز كل واحد منا مشاكله وآلامه، متذكرا أخته وهو يقول: لا أعرف حالها وهي تفكر بي...

- **ريهام:** وأنا لا أعرف حال أبي بعد الذي حدث..

- **زياد:** تمنيت لو كان أحد قلق على أنا أيضا..

- اقترب وسيل منهم قائلا: نحن الآن عائلة، لن تهزمنا آلامنا ولا أحزاننا سنمحيها ونكمل الطريق، لا تنسوا يا أصدقاء سنصبح من أغنياء الوطن.

- **ريهام**: ما رأيكم أن نفشي قصصنا لنرتاح وسأبدأ أنا الأولى: أنا يتيمة الأم، قضيت كل عمري في العمل أحاول تسديد حاجيات أبي الطبية والمعنوية لأنه يعاني من الشلل، ولا يستطيع التحرك، لم يشكوا خاطري البتة لأني أسعد حين يسعد أبي، أنا أعيش لأجله فقط! عشنا طول عمرنا تحت عتبة الفقر، عانيت من اكتئاب حاد وأنا أناهز الخمس عشرة من عمري وأصابني الأرق في عمر الثامن عشرة ولا زالت أعاني منه إلى يومنا هذا،

- **وسيل:** ريهام لنا رب معين، يحيى روحنا بعطائه وكرمه، ما عليك سوى الدعاء فالخير قادم وأنا متيقن، فمادام القدر جمعنا في نفس المكان ولكل واحد منا قصة سبب معاناتها الأول هو الفقر والجانب العاطفي المكسور إذن نحن نسلك الطريق الصحيح.

- **زياد:** نعم صحيح كل ما عانيته من مساوئ كان بسبب الضعف المادي، توفي والداي بمرض السرطان رأيت

أجسامهم تتآكل أمامي ولم أستطع فعل شيء، لو كان لي مال لما فقدتهم ولتغطية مصاريف علاجهم، لكنهم غادراني..

ذرف دمعة حارة وطأطأ رأسه.

- **وسيل:** كل عبد مبتلى هو عند الله قيم، لا تنسى هذا لذا يا أصحاب لا هم بعد الآن، انظروا من الناحية الإيجابية، سنصبح من أغنى الأغنياء لن يهزنا شيء وسنعوّض خيرا عن كل ما ضاع.

- **ريهام:** أفكارك موزونة، وكلامك حكيم.

من أين لك هذا؟ هيا احكي لنا عن قصتك.

- حكيت لهم قصتي التي بدت بسيطة أمام قصصهم رغم ما مريت به من الآم وأحزان.

هكذا الحياة عزيزي القارئ، أعرف كل المساوئ التي اعترت حياتك من ضعف وهم وحزن وغم. أعرف

أنك تظن نفسك أحزن و أفشل شخص في العالم، لكن لا!
هناك من عانى أكثر منك وبأشنع الطرق لكنه قاوم ونجح وفي القمة نحن اليوم نراه، كن مقاتلا وطموحا وسيل.
بدأت أسمع زقزقة عصافير، وهذا الذي أستنشق أظنه أنقى هواء مر على جهازي التنفسي، هل أنا في حلم؟
لكز وجهي رياح طفيفة فتحت جفن عيني لأجد نفسي تحت أشعة شمس جميلة، وبجانبي بحيرة صافية اللون تمرح بها ثعالب البحر، وعلى الضفة الأخرى تسبح دلافين رمادية، ما هذا الجمال! إن كان هذا هو عقابي فأنا أتمنى الخلود هنا.
بعد استيعابي لما أنا عليه، لاحظت غياب ريهام وزياد، إذن بدأت اللعبة، لكن كيف... ما لعمل؟
المهم يجب ألا أقف هكذا مكتوف اليدين، جولت عيني في المكان، يا لا هدوءه.. لكن ماذا يسبق العاصفة "!
يجب أن أكون ذكيا و أن لا أخدع.

جولت عيني في تفاصيل المكان، أبحت و أبحت. لكن عن ماذا؟ سأصاب بالجنون هنا.

الساعات تمر، والجو يتغير، بدأت أشعر بدوار بهذا الحر حتى لاحظت صخرة كبيرة وأسرعت لأختبئ تحت ظلها فرأيت حروفا متقطعة لم أفهم معناها مكتوب هنا (**ت ي ب و ن ج ت ي ل ا م ش ح ا ي ر**)، شوشت هذه الحروف عقلي أكثر مما هو هو مشوش.

حاولت ربطها لكنها تعطيني كلمات غير مفهومة كأنها للغة قديمة.

زياد أحس بالعياء كأنني سافرت ليوم كامل دون راحة، فتحت عيني بصعوبة فأشعة الشمس كانت قوية، وقفت بسرعة أخدت نظرة سريعة على المكان، يبدوا أننا بدأنا اللعبة اللعينة، لم أتخيل انها ستكون هكذا، ظننت أننا سنذهب بعربة أو سنسافر كالناس، لكن ماذا سأنتظر من تلك البلدة الملعونة..

ريهام ووسيل غير موجودان، يجب أن اجدهما وأن أجد أيضا حجة ما أو شيء يمكن أن يساعدني على الرحيل رغم أنه مكان في غاية الرقة.

شعرت بجوع شديد، إلى حين بدت لي شجرة موز، أسرعت باتجاهها، أكلت الأولى والثانية، رميت بقاياه بجانبي فلاحظت أنه مكتوب في واحدة من بقايا الموز مقابلها راودني الشك عن معنى هذه الكلمة العميقة المدى خاصة أن معناها غير متضح بمعنى لا يوجد شيء يتممها، بدأت أزيل بقايا الموز واحدة تلو الأخرى إلى أن وجدت كلمة أخرى في آخر موزة مكتوب فيها (للنجاة) حاولت جمعها لأحصل على جملة مفيدة

مقابلها للنجاة غريب ماذا يعني هذا، لابد أن أجد الآخرين.

ريهام: ما هذا العياء الذي أشعر به، فتحت عيني و وقفت مفزعة، بسرعة فهمت أننا بدأنا في المراحل التي حدثتنا عنها الرسالة، لاوجود لأصحابي علي

إيجادهم، بدأت أمشي و أبحت في الآن ذاته لمدة ساعات حتى لم يعد بمقدوري الحركة، سقطت على ركبتاي فإذا بي أحس بشيء صلب رطم ركبتي بقوة، شيء مدفون تحت هذا الرمل، بدأت أحفر و أحفر...

حتى ظهر لي صندوق قديم يشبه صندوق مال الأثرياء فتحته بصعوبة، ووجدت به حشرات مختلفة الأنواع، حاولت إزالتها حتى رأيت ورقة صغيرة مكتوب عليها سماء زرقاء تحت و سماء زرقاء فوق...

فكرت وفكرت لكن لم أفهم شيئا، أسمع صوت طبل بعيد المدى، أسرعت له لا بد أن يكون وسيل أو زياد أسرعت بأقصى سرعتي، وأنا أقترب وصوت الطبل يقترب هو الآخر. اتضح أنهم أصحابي، عانقتهم لأني خفت ألا أراهم مرة أخرى

- **زياد:** ريهام.. كَيف حالك؟ هل وجدت شيئا؟

- **ريهام:** نعم، وأعطيتهم الورقة..

- **زياد:** سماء زرقاء تحت وسماء زرقاء فوق ما معنى هذا؟

**ريهام**: ماذا عنك؟ ماذا وجدت؟

**زياد:** بقايا الموز هاته تحمل كلمات مبهمة صعبة الشرح...

- **ريهام:** وسيل ماذا عنك؟

- **وسيل:** تعالوا معي إلى تلك الصخرة هناك وسأطلعكم على ما فهمت من رموزي ورموزكم وأتمنى أن أكون على حق.

انظروا لهذه الحروف المتقطعة، حاولت جمعها لكن لم أتوصل لشيء، لكن تذكرت رسالة النرد التي جاءت لريهام ( **لمعرفة الحقيقة لا بد من عكس الأمور**) لذا حاولت عكس هذه الحروف لتعطيني (رياح شمالية جنوبية) ، أظن أن هذه الجزيرة رياحها بهذا الاتجاه

الذي أخبرونا به، ولربط الأحداث سنجمع كل الرموز التي حصلنا عليها،

**زياد:** كيف

- وسيل تعالوا معي وانظروا لهذه النبتة هنا! إنها تنظر عكس الرياح بمعنى إذا كنا في منطقة رياحها شمالية جنوبية كما ذكر فاتجاه النبتة هو الشمال! وبخصوص الذي وجده زياد (مقابلها هو النجاة) أظن ان له علاقة بالنبتة أيضا بمعنى مقابل الشمال هو الجنوب إذن الطريق الذي سنسلك سيكون جنوبا..

- **ريهام:** كنت رائعا.. ما هذا الذي سمعته؟ من أين تعلمت تحديد الاتجاهات بهذه الدقة؟

- على مر السنوات، كنت دائما مهووسا بتحديد الاتجاهات في الصحاري والجزر.

- **زياد:** أنا حقا مذهول، لكن يلزمنا حل للغز الآخر. لغز ريهام

- **ريهام:** شباب أنا تعبت أحتاج لقليل من الماء
- **وسيل:** أحسنت! اتضح أنك ذكية انت الأخرى
- **زياد:** كيف؟ ماذا تقصد؟

**وسيل:** بصوت عالي، أنت ذكية يا ريهام أحسنت لقد حللت الغز، إنه الماء إنه البحر هيا أسرعوا...

- زياد وهو مصدوم، ومذهول: أحسنتم يا أصدقاء هذا ما عنوا به عندما قالوا أنتم واحد، أسرعوا لنبحر بسرعة..

استمرينا بالسباحة إلى أن ظهرت باخرة ضخمة، أطلقوا ضوء أحمر لأن الشمس كانت في غروبها، نظرت إلى ريهام وزياد وقلت: ما لعمل.. هل يجب أن نتجه نحوهم؟

- **ريهام:** لم يطلعونا على أية قوانين...! كل شيء في هذه اللعبة المشؤومة يسري بلا قوانين
- زياد: اللغز وحللناه، أظنهم من ذويهم

- **وسيل:** على العموم لا حل لنا، لأن اللغز كما قال زياد حللناه ولن نمضي الليلة في البحر.

فجأة؛ أعادوا إطلاق الضوء فلم يكن لنا سوى أن نسبح باتجاههم ليلقوا علينا حبالا للصيد... كان فخا ووقعنا فيه بكل سذاجة..

سحبونا بكل قواهم، إلى أن وُضعنا أمام جيش لا يحصى ولا يعد من الحراس.

فكوا شباكنا وقام كل حرسين بتقييد كل واحد فينا بدون كلام أو حتى شرح، أدخلونا لزنازين فردية ووضعوا بالزنزانة التي على يميني ريهام، أما التي على شمالي شخص عجوز تكاد الموت تأخذه، وبخصوص زياد فلم أعرف إلى أين ذهبوا به.

- سقطت أرضا لأسبح في كل الذي عانيته في هذا البلد وبدون جدوى، بدأ يخطر ببالي أن كل هذا كان فخا لا

غير ، حاولت ربط الأحداث لكن لم أخرج بنتيجة واضحة...

ذهبت لجانب ريهام، وقلت لها لا بأس ستمر كما مرت كل مرة، ربما نحن هنا ما أجل أن نُختبر، علينا التصرف بذكاء، وأنا في محاولة لتهدئتها، سمعت صوت أقدام يرطم بقوة في الأرض، إلى أن ظهر سيد يبدوا في الثلاثينيات من عمره أسمر البشرة، قوي البنية، يبدوا على سماه أنه شخص مهم.

قال: أنت وأنتِ! اتبعاني.

فتح الحارس الباب، تبعته أنا وريهام التي رأيت الرجفة في عينيها، كانت تنظر لي كأنها تقول أرجوك لا تفلت يدي.

أمسكت بيدها و همست لها بأن لا تخاف.

وصلنا لباب الغرفة وقال لي

أنت! انتظر هنا. وأنتِ اتبعيني

نظراتها ازدادت خوفا، ولمعان عينها أظهر ضعفها، تمنيت لو عانقتها وأخبرتها أنني بجانبها ولن أتركها.
دخلت ويداها تفارق يدي، كانت نظارتنا مليئة بالشوق رغم أني كنت معها في كل الوقت..
أُقفل الباب لمدة ساعة ونصف تقريبا، مرت على كأنها سنة من شدة خوفي عليها.
قلت للحارس أن يطرق الباب أو يفعل شيئا لنعرف ما الذي يقع بالداخل... وكأنه أصم! يكتفي فقط بنظرات الصرامة تلك. رغم ذلك حاولت أمرة أخرى، وفي محاولتي سمع صوت الباب يفتح.
خرجت ريهام وعيناها تمطر دموعا، اقتربت لها بسرعة
- ما بك؟؟ ماذا حدث؟ هل كنا في فخ؟ ماذا أخبرك؟
اكتفت بالنظر بعمق لعيني وقالت بنبرة حزينة لن أنساها في حياتي قالت؛ " اعتني بنفسك"..

ذهبت وتركتني وسط بحر من الحيرة حاولت اللحاق بها لكن صوت السيد علا المكان مناديا إياي للدخول.

دخلت للغرفة ووجدته ملتفتا للنافذة ويقول

- أحسنت، كنت الأبرع.

- **وسيل:** ماذا تقصد؟

- أقصد انه بدونك لما استطاع باقي الفريق النجاة!

- لا، على العكس تماما، كنا كلنا متحدين ومن وصايا النرد ان نكون واحد.

- حقا أنا منبهر لتذكرك لكل هذه الأشياء الدقيقة، لكن الأمور لن تسري هكذا..

- **وسيل:** بشرح مبسط ارجوك..

- لا يمكن أن تنجوا تلاتثكم بذكاء واحد منك، لذا سيتم تغيير القواعد.

- **وسيل:** عن أية قواعد تتحدث؟ لم أرى في هذه اللعبة اللعينة سوى التفاهات، تسيرونها كما تريدون لتتفادوا الخسارة، لكن هذا ليس من شيم السادة أيها المحترم!

- السيد بصوت غاضب: أتظن أن الأمور تمشي بمجرانا، نحن ننفذ الأوامر فحسب، وملاحظاتك هذه احتفظ بها لأنك ستحتاجها غدا.

-**وسيل** : بمعنى؟

- **السيد:** اسمع يا.... نسيت اسمك

- ادعى وسيل

- وسيل يا وسيل أأراك اسما على مسمى؟ أم فقط الكلام بدون نتائج..

- **وسيل:** ما رأيك؟

- اسمك يكن العديد من الصفات كالحذاقة وتحديد الأهداف قبل تسييرها.. أتمنى أن تحمل صفات اسمك، هيا أرني ما لديك.

- **وسيل:** حسنا قلت لي أن اللعبة ستتغير قوانينها.. أخبرني بها.

- السيد وهو يضحك بصوت عالي: أنسيت.. لا قواعد تم غمز له. الآن يكفي حديثا، خير الكلام ما قل وذل

وسيل وهو يتمتم: قلها من الأول..

- **السيد:** أقلت شيئا؟

- **وسيل:** لا.. لا البتة

- **السيد:** غدا ستكون لك تجربة من نوع خاص، ستواكبك رسالة بالنرد مرة أخرى، لكنك هذه المرة ستكون وحدك.

- **وسيل:** ماذا عن زياد وريهام؟

- سيجرون اختبارا من نوع خاص.. لكن إن لم ينجحوا به سيصبح الأمر بيدك.

- كيف؟

- هيا! لا تسبق الأحداث، ما سأنصحك به هو أن تظهر كل ما لديك غدا، و لا تنسى الحظ لا يحالف مرتين.

دخل الحارس قائلا: تفضل معي

- عدت إلى تلك الغرفة، لكن هذه المرة لم أجد ريهام، لا أعرف أين أخدوها هي وزياد، أتمنى ألا يحصل لهم مكروه.

استخرجت النرد من جيبي وبدأت أقول بصوت منخفض صحيح أنك جلبت لي المشاكل، لكن لولاك لما عشت تجربة كهذه ولظللت طول عمري تحت الروتين الممل. لذلك رغم كل شيء أنا ممتن لك.

في تلك اللحظة عند استخراجي للنرد، نظر ذاك العجوز بنظرة غريبة وقال من أين حصلت على هذا؟

- اقتربت له، وقلت: هذا يا سيدي لا أعرف ماذا أقول عنه.. أحيانا أقول أنا محظوظ لأنه غير حياتي بشكل

ممتـع، وأحيانـا أقـول يـا ليـت خطـواتي لـم تسـلك ذاك الطريق أبدا.

- **العجوز:** أتعرف يا بني، كانت لي قصة مع هذا النرد أيضا.

حقا! أأصبت بلعنة البقاء أم ماذا؟ -

- قصة طويلة يا بني، تحتاج لأيام.

- أرجوك سيدي أخبرني.. أي معلومة بسيطة قد تفدني

- هل ستصلك رسالة النرد اليوم؟

- نعم، أخبرني ماذا يجب أن أفعل؟

- سأعطيك نصيحة واحدة. لا تجعل الأموال تغرك

- كيف؟؟

- في متل عمرك تقريبا كنا نسمع قصصا كثيرة أنا وصديقي عن النرد وسمعنا أن الفائز يحقق أموالا طائلة لذا سارعنا في البحث عن هذه النرود المفقودة

- وماذا؟

- وجدناها بعد العديد من البحث، ولأجل الدخول لهذا البلد، تركت زوجتي ببنت صغيرة وابن في بطنها، أخبرتها أني سأعود ومعي الكثير من المال وسنودع الفقر..

لكنك لم تعد؟ -

- بلى، عدت ولكن متأخر للأسف. فقدت صديقي لأنه أخفق في حلول الألغاز، وكانت القوانين في ذاك الزمن أن كل من يخفق مرتين يموت.. ومات.

- نحن حدثونا فقط عن الانقراض.

- **العجوز:** مبتسم! نفس المعنى يا بني. ليست سوى حروف تتغير.

- **وسيل:** أخبرني قصتك.

- **العجوز:** لقد عدت فعلا لوطني وحققت اموالا طائلة وأخفيت النرد كما وعدتهم، لكن عندما عدت أخبروني أن زوجتي توفت، ولم أعرف ماذا حصل لابنتي ولا

للذي في بطنها، كل شيء فعلته كان من أجلها فقط، لكني لم أنجح.

**وسيل:** أعانك الله على فراقهم، أنا أعرف كم أن الفراق صعب لأني جربته على العموم اتمم كيف عدت هنا؟

- قدمت نصف تروثي لأسرة صديقي الذي توفى، والباقي أنفقته كله وانا أبحت عن أطفالي حتى فقدت الأمل !

لم يعد يرضيني شيء ولا يفرحني شيء، إلى أن جاءت تلك الليلة التي حفرت فيها عن ذاك النرد لأعود.

لأني على الأقل هنا أتناسى قليلا. أما بخصوص دخولي للسجن فهي قصة أخرى طويلة.

- **العجوز:** ونصيحة أخرى، كل ما سيملى عليك من قوانين هي فقط فخوخ لا أكثر، هذه اللعبة تمشي بمبدأ اللاقاعدة

- **وسيل:** شكرا لكلماتك التي أرشدتني

- **العجوز:** على الرحب، في نهاية اللعبة تكون لك أمنية، أتمنى أن تخرجني من هنا..

**وسيل:** مبتسما) سأبدل ما في وسعي، لكنهم تأخروا في بعث الرسالة (وهو ينظر لساعة أبيه)

- **العجوز:** وبؤبؤه فاض في كل عينيه.. قال: من اين لك هذه الساعة؟

- **وسيل:** (مبتسما) إنها لأبي، أتعرف كان أبي حكيما وذكيا على حسب ما قالوا لي، لكن للأسف لم يحصل لي شرف لقائه

- **العجوز:** بنظرة لهفة.. ماذا حدت له؟

- **وسيل:** يقال إنه توفي ووالدتي في حادث غريب، اتعرف كل سكان قريتي ممتنون له، اظنه كان طيبا، أخبرتني أختي انه كانت له قولة يعين بها كل شخص طموح ومريد، كان يقول
قد تتعدد الأسباب لكن القدر واحد..

فـي ذاك الآن بـدا يـردد معـه العجـوز ليقولـوا بصـوت واحـد.. ومادامـت تـأمن بنفسك وتصـدق ان الخيـر قـادم فانت في الطريق الصحيح.

- وسيل مصدوم وكأن صعقة أصابته.

- العجوز وعينـاه الغائصـتان في وجهـه تـذرف دموعـا لحنين طال غيابه..

يـالا هـذه الحيـاة، هـي دنيئـة لكنهـا شـريفة، ظالمـة، وعادلة، تقفل الأبواب تم تفتحهم بأبهى الحلل، هذه هي الحياة.

- انهمـر العجـوز المسكين بالـدموع الكتيفـة التـي لربمـا ستسـتطيع إرواء ذاك الحنـين الجـاف الـذي عـانى منـه الطرفين..

- أما وسيل فهو مغلوب.. مصـدوم.. أحقـا هذا النـرد كـان حظه..

الوهم طريقة عيشهم ودورك هو إيقافه.

كانت هذه رسالة النرد، وكما المعروف لم أفهم حرفا واحدا سوى أن الموت او السجن هو ما يمكن أن ينتج عن إيقاف الناس بالتخلي عما اعتادوا عليه.

أمامي الآن لافتة تحمل جملا عديدة، اقتربت لها لأرى المذكور فيها، فقرأتها بهذا الشكل.

قرية الستون

- استعن بالستين طريقة
- أقنع ستين مرة
- والأهم التمس قانون الستين عذر.

!....وهذا ما كان ينقص.. إبهام في إبهام.. آه يا وسيل كم طريقك طويل.. لكن سأحارب لأجلي، لأجل ذاتي ولأجل من أحب.

كما العادة خطوت أبحث عن المفاجئات التي اعتدت عليها، أرى أنني وسط غابة يحيط بشمالها ويمينها أشجار متواصلة، والطريق مرسوم كأنه خط اللانهاية، استمريت بخطوات ثابتة، محاولا استشعار أبسط الحركات، أدق الأصوات، مركز لدرجة أسمع فيها الأوراق الشجر إذ سقطوا بفعل الرياح، لا يبدوا أثر لا لبشر ولا لحيوان.

لم يعد بمقدوري الحركة، لاحظت مكانا يسمح بالاستلقاء، فأسرعت إليه، استلقيت وبدأت أحدث نفسي بصوت عالي: أرأيت يا وسيل لو لم يسقط إياد في ذاك اليوم لما كنت هنا، لما عرفت أنك عشت في كذبة هدمت أحلامك، عجيبة الحياة بمنطقها المعاكس.. ترى إنك في أسوأ حالاتك، لكنها الأفضل، وجدت حب حياتي أخيرا.. غير أني خائف أن ترفض حبي لاعتباري مجرد صديق لا أكثر... لا. لا أظن ذلك، نظراتها أفصحت كل شيء. ووجدت الذي طال غيابه،

الذي كنت في قمة المأساة برحيله، في كل ثانية، كل دقيقة، كنت أعاني على عدم وجود أب لي يرشدني وينصحني.. لكن الحمد لله، عشت فرحا بعد عذاب، وسأفعل ما في وسعي لأتمم هذه الفرحة.

بدأتُ أسمع صوت تحريك الشجر، وقفت بذهول أنتظر الهجوم الذي سيطرأ علي، حتى خرج كائن من الظلام، اتضح أنه طفل صغير.

اقترب لي وبدأ ينظر يتأمل.

- قلت: مرحبا

نظر باستغراب

- قلت: يا صغير هل أنت تائه؟

ظلت نظراته لي بنفس الاستغراب، بل تزداد أكثر... كان ينظر إلى شفاهي كأنه لم يسبق أن تحدت معه أحد أنا اقترب وهو يزداد بعدا.. إلى أن ركض سريعا وماكنا لي سوى اللحاق به لأجد طريقة ما للخروج..

يالا المكان...! أرى هنا الكثير من الناس، أخيرا سأجد على الأقل من يرشدني أو يعطيني تعليمات، يوجد هنا منازل من حجارة بسيطة لكن أنيقة في الآن ذاته، يحيط أمام كل منزل بركة ماء، يوجد فيها البط والشمع موضوع فوق كفوف من طين، كان منظرا هائلا، لمعت عيناي من روعته، إلى أن رأيت ذاك الصغير يخبرهم بشيء دون الكلام، يحاول إيصال شيء عن طريق حركة اليدين، لم أفهم شيئا لكنني مستمر في الاقتراب لهم.

قلت: مرحبا، أنا مبعوث لأقنعكم بالستين مرة بالتخلي عن وهمكم

نظروا لي بنظرة احتقار وكراهة.. يالي من غبي أهكذا كان على التحدث.

نظراتهم لي تلخص إما عدم فهم لغتي، أم لا يحبون أن يأتي ضيف عندهم.

اقتربت مني امرأة تنظر لي مبتسمة ومستغربة، وخاصة مركزة على شفتاي بطريقة رهيبة... حقا بدأت أشعر بالخوف في هذا المكان.. إلى أن اهتز رأسي بضربة قوية فسقطت ارضا.

أشعر بصداع عويص في رأسي، فتحت عيني بصعوبة، وجدت نفسي فوق كرسي مقيد من يداي ورأسي مضمد.. بدأت أستوعب ماذا حصل لي، إلى أن تذكرت الذي حدث. حاولت البحث بعياني عن شيء حاد ما غير أني سمعت صوت أحد يقترب من الباب، دخل رجل كبير السن، حرك يديه بطريقة غير مفهومة ونظر نظرتهم الغريبة تلك، آآه على هذه اللعبة اللعينة، صدق أبي عندما قال إنها تمشي بمبدأ اللاقاعدة، مضيت يومان على هذا الحال، يبدوا انهم سيتركونني أتعفن هنا.

جاء اليوم الثالث، دخل نفس ذاك العجوز، بدأ يحرك يديه برفع واحدة منها وتقريبها إلى عنقه ملمحا بإشارة الذبح، من حركاته فهمت انه سيتم ذبحي هنا.

صراحة؛ لم تكن لي ردة فعل عنيفة؛ رغم كل ما ينتظرني من فرح وحب، غير أني اعتدت على سوء الحظ.. الحزن سيضل نقطة سوداء تنتشر في كل حياتك يا وسيل..

حقا استسلمت لم يعد بوسعي المقاومة، لا بدنيا ولا فكريا.

أغمضت عيناي متذكرا شريط حياتي كله بفرحته وقرحته.

أسمع الآن صوت فتح النافذة، لا أستطيع الالتفات لأني مكبل، بدأت أشعر براحة في يداي ورجلاي، أحد ما

يفك قيودي، كانت فتاة تلبس ثيابا فضفاضة وتضع وشما في جبينها.

- قالت: الحق بي بسرعة

- ماذا يوجد من يتحدث لغتي هنا!! لحقت بها كما قالت

كانت سريعة الركض وفي بعض الأحيان كانت تتعثر بتوبها الفضفاض ذاك.! إلى أن وقفت جنب شجرة كبيرة

قلت لها: من انت؟ ولماذا لم يفهم علي الآخرون.

قالت: تسلق هذه الشجرة

- ماذا؟

- قلت تسلق، ألم ترى بيت الشجرة الفوق؟

- نعم أراه

- هناك سنكون بأمان وسأخبرك بكل شيء.

فعلا تسلقت إلى أن وصلت، كان مكانا هادئا يعمره جميع أنواع الآلات الموسيقية.

- قلت: أهذا لك؟

- نعم آتي هنا مرة في الأسبوع لأنعزل عن اولئك المجانين لأسقي روحي الجافة بالطرب والموسيقى

- لكن لماذا لا تنشري معهم طربك، لعله يكون سببا في فك نظرتهم القبيحة تلك.

- ألا ترى انهم يدعون الصم؟

- الصم؟ كيف؟

- في قديم الزمان، عرفت قرية الستون هذه مشاكل جينية توارثت عبر أجيال، كان يعاني أغلب أهلها من الصم، لكن الغريب في الأمر أن الحاكم أمر الكل باتباع نفس المنهج، بمعنى على الجميع أن يكون اصما ولو لم يكن كذلك، تضامنا مع ابنه الذي كان له نفس المشكل الجيني، وإن حدت أدنى اعتراض سننفى لنكون عبيد في بلدة **" تشاندوا"**.

- وسيل مستغربا: يعني يوجد هنا من ليس أصم ويستطيع السمع والحديث جيدا؟

- الفتاة: نعم، لكنهم يظنون أنهم تحت تأثير لعنة. وإن لم يطبقوا الأوامر، سيكون المصير إما الموت أو العبودية.

- **وسيل:** ماذا علينا أن نفعل الآن؟

- **الفتاة:** هناك طريقتان

- **وسيل:** أخبريني؟

- **الفتاة:** الأولى؛ التعويذة تقول فيها أن علينا قتل الحاكم

- **وسيل:** ماذا؟ أجننت، أتريدين الموت؟

- **الفتاة:** أنسيت أنك كنت ستموت اليوم؟

- **وسيل:** ماهي الطريقة الثانية؟

- الحل الآخر هو أن تضع النرد في مكان خصص له

- **وسيل:** لكن إن وضعته لن أتمكن من عبور الباب والعودة لبلدي الأصلي..

- **الفتـاة:** هـذه هـي الحلـول، مـت! أو حـاول العـيش بشرف..

- **وسيل:** حسنا! سأعطي النرد وسيكون هذا لأجل أبـي وأصدقائي، أما أنا فاعتدت التضحية، لا بأس.

- **الفتاة:** حسنا! استعد سنتحرك في ربع ساعة.

كان الجو عاصفا، بدأنا بالمشي لمدة ساعة وربع تقريبا حتـى وصـلنا إلـى كهـف عميـق المـدى، تكـاد ظلمتـه الانتشار في كل الأرجاء.

- قالت: هنـا حفر عديدة، يجب أن تأخذ حيطتك وهي تتكلم بدأت تزيل لباسها العريض

- ماذا تفعلين؟

- (مبتسمة) ماذا أتود أن أسقط هنا، لا تخف لـي ملابس خاصة لهذا الكهف الذي اعتدت المجيء له، اسمع رغم الأصـوات المرعبـة التـي ستسـمعها لا تأبـه لهـا، هـي مجرد فخوخ لا أكثر.

نفذت ما قالت لي وفعلا كل أقوالها عن الأصوات كانت حقيقة، وصلنا إلى المكان المعلوم، اقتربت لي وقبلتني في خدي قائلة: سأبقى ممتنة لك طول حياتي، أنت حقا شخص شجاع

واعطتني ساورتها

- قلت: لها مبتسما: ما اسمك؟

- قالت: تذكرني في كل مرة ترى فيها آلة موسيقى بصاحبة الوشم.

الآن اقترب، وضع هذا النرد في هذه الحفرة الصغيرة وسيعود كل شيء كما كان.

وضع النرد كما أخبرته، اشتعلت تلك الصخرة بضوء أخضر مشع..

**ملاحظة:** جل ما قيل عن بلاد الصم هو تقريبا صحيح، يوجد في عالمنا الحقيقي قرية حقيقية تدعى**"بينغالا"** في جزيرة بالي الأندلسية، يتحدث أهلها لغة الإشارات منذ مئات السنين بسبب ارتفاع معدلات ضعف السمع لديهم، وأطلقوا اسما موحدا للغة الإشارات يدعى ب **" كاتا كولوك"**

الآن أسمع صوت الهفات والإحتفالات، فتحت عيني فوجدت نفسي مستلقي على سرير وبجانبي الكثير من

الورود والرسائل.. يا ترى هل تم كل شيء كما أردت، اسمع أصواتا صاحبة تعلوا صوتها ب وسيل! يعيش وسيل، يعيش وسيل، خرجت الشرفة فرأيت كما هائلا من الناس الذي لا يعد ولا يحصى..

لم أفهم شيئا حتى دخل شخص خمسيني العمر يبدوا في سماه الحكمة

- قلت: من أنت؟

- قال: أنا حاكم بلدة **" تشاندوا "**، نحن ممتنين لك لكونك أنقذت بلدنا، ولكونك ضحيت بنردك لسلامتنا و سلامة أصدقائك، لكن كما تسري القوانين انت لك أمنية و يمكنك اعتمادها في إرجاع النرد.

- **وسيل:** ماذا عن ريهام والسيد العجوز الذي كان بالسجن؟

- أصدقائك بفضلك هم أحياء يرزقون، وستعينون من أغنى الأغنياء، لكن لماذا تسأل عن العجوز

- **وسيل:** أمنيتي ستكون لأجله، بأن يعود لوطنه
- **الحاكم:** صراحة؛ سنكون ممنونين إن عشت معنا..
- **وسيل:** أيمكن أن أقابلهم؟
- تفضل الجميع في الأسفل بانتظارك
- رأيت الناس كلهم يصرخون ويتهافتون حملوني عاليا ويقولون: أنت الأفضل.. أنت منقذنا.

إلى أن رأيت أحبائي الذي أظن ستكون آخر مرة ألقاهم..

اقتربت لأبي، نظرت له بنظرة شوق لأني سأفتقده من جديد، عانقته بحزن.

اقتربت لريهام، رأيت بتمعن في ذاك الخليط الممزوج في عيناها العسليتان اللامعتان. وقلت: ريهام أنا أحبك، وقعت في حبك من أول نظرة، وقد كنت سببا كبيرا في تغيير حياتي

- قالت: وأنا أحبك أيضا، سنعيش ما تبقى من عمرنا معا

..- نظرت لها بحزن هي الأخرى، واقتربت لزياد لأقول له زياد صديقي! اعتني بهم، هم في رقبتك...

- **ريهام:** ماذا تقصد بكلامك؟ -

- **وسيل:** لإنقاذكم وإنقاذ بلادهم ضحيت بالنرد، لكنها هانت إن كانت لأجلكم.

- **أبي:** لا! إياك ابني، لا بأس استعن بأمنيتك للرحيل، أما أنا فاعتدت على السجن وعلى هذا البلد.

- **زياد:** صديقي! أأنت مجنون؟ أختك، أحلامك، حبيبتك، أبوك، الحياة كلهم في انتظارك، لن أسمح لك بهذا، خد نردي ففي كل الأحوال أنا لا أريد العودة، ليس لي أحد هناك، أفضل العيش بثراء هنا بعيدا عن ذاك الوطن الذي لم يسبب لي سوى الألم. ثم قال مبتسما

أتعرف ن ماذا سأبني قصرا بالقرب من تلك الجزيرة التي كنا على متنها..

- **ريهام:** مبتسمة وحزينة في الآن ذاته، لن ننساك أبدا، أنت صديقنا أبدا ما حيينا

- **الحاكم:** هيا يا شباب الوقت موشك، ماذا قررتم؟

- **زياد:** سيرحل هؤلاء الثلاثة، أما أنا فمرحبا بي ضمنكم...

علت أصوات الموسيقى، ورفعت الألعاب النارية فوق للاحتفال، اقترب شاب يعزف الكمان يرقص ويغني فخطر في بال وسيل صاحبة الوشم.

عانقوا زياد متشكرين له، ومحافظين على وعد صداقتهم! فتح الباب بطريقة آلية غادر وسيل وهو ممسك بيد ريهام وأبيه، ليلتفت لآخر مرة لوجه زياد ويقول لا بد أن نلتقي من جديد يا صديقي.

كنت على حق يا وسيل للحياة منطق **مغاير**